مفكرة المترجم

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «يبقى النقص في جودة النشر ووعي الناشر، في رأيي، من أهمّ العقبات التي تواجه المترجم العربي. وبالتأكيد، ثمة التوزيع. فنحن نعمل في الظلّ وننشر في الظلام»، يقول المترجم المصري في حديثه إلى «العربي الجديد»

خالد رؤوف

صديق الكاتب اللدود وعدوّه الحميم

خالد رؤوف

الإسكندرية ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

حكايتي مع الترجمة بدأت بالقراءة وحبّ الأدب بشكل عام، ثمّ بعد ذلك بحبّ اللغة والأدب اليوناني في فترة المراهقة. لكنّني أعتقد أنّ البداية الحقيقية بدأت عندما صرت أقرأ الأدب اليوناني باللغة الأصلية، حيث اكتشفت أنّ كل ما قرأته في الأدب مترجماً منه إلى اللغة العربية كان منقولاً عن لغة وسيطة، وبالتالي مختلفاً عمّا أقراه باللغة الأصلية، بل يكاد يكون مغايراً أو مشوّهاً في بعض الأحيان. وقد بدأت بترجمة الشعر.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ترجماتي المنشورة هي رواية «طعم الصحراء» للكاتبة اليونانية إيفيغينيا ثيوذورو، لكن هناك حوالى سبعة أعمال التي كانت قيد النشر وتعطّل نشرها بسبب الجائحة. أترجم الآن روايتين لأحد أهم الكتاب الشباب اليونانيين: ذيميتريس سوتاكيس، وهما «قيامة مايكل جاكسون» و«معجزة التنفّس».

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

كمترجم، لا أفكّر كثيراً في العقبات. كلّ ما يشغلني هو العمل وإنجاز ما أستطيع من الترجمات التي أرغب في تقديمها للقارئ العربي. لكنّ يبقى النقص في جودة النشر ووعي الناشر، في رأيي، من أهمّ العقبات التي تواجه المترجم العربي. وبالتأكيد، ثمة التوزيع أيضاً. فنحن نعمل في الظلّ ونُنشر في الظلام.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

لا أضع أيّة اعتبارات لاختيار الأعمال التي أترجمها سوى القيمة الأدبية للعمل، أيا كان ما يحمله من آراء سياسية أو مواقف للكاتب. عندما أستقرّ على ترجمة عمل ما يتحتّم عليّ أن أقدّم صورة طبق الأصل من الكتاب ومن أفكار الكاتب وأسلوبه، على أن تُقرأ بنفس السلاسة التي يُقرأ بها العمل في لغته الأصلية.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

أقول دائماً بأن المترجم يجب أن يكون أقرب كائن على وجه الأرض إلى الكاتب، أي أنّ عليه أن يفهمه تماماً ويدرسه جيّداً. يجب أن يكون المترجمُ صديق الكاتب اللدود وعدوّه الحميم، وأن يحتفظ بمسافة واعية وآمنة بينه وبين الكاتب والنصّ الأصلي، ويتعامل بحساسيّة جرّاح مع كلّ مراحل عمليّة الترجمة، حتّى يتسنّى له إعادة خلق صورة طبق الأصل للنصّ الأصليّ في لغة وبيئة جديدتيْن. علاقتي بالكُتّاب الذين ترجمت لهم وطيدة بالتأكيد، وأنا على صداقة وتواصل دائم مع مَن هم على قيد الحياة من بينهم.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً. صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

المترجم، ولا سيّما مترجم الأدب، كاتبٌ بالأساس. أنا أكتب دائماً، لكنّني لم أنشر شيئاً، ولا أظن أنّ هذا سيحدث قريباً. فأنا أكتب لأكتب، وأقرأ لأقرأ، باحثاً عن المتعة في القراءة والكتابة. والقراءة تأتي بالكتابة والعكس. وكلاهما يحافظ للمترجم على لياقته الذهنية، والأدبية، والكتابية. لو افترضنا أنّ الترجمة «صنعة» ـ أي أنّها تحمل من الفن (فن الكتابة) والحرفية (عملية الترجمة) ما يجعلها أقرب لأن تكون فنّاً تطبيقيّاً ـ فإن الكتابة إحدى أهمّ أدوات المترجم التي يجب عليه أن يصقلها، باستمرار، بالقراءة والكتابة.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

لا أهتمّ، شخصيّاً، بالجوائز. هو أمر لا يعنيني ولم أسعَ إليه أبداً. لكنّها بالتأكيد أمرٌ جيّد، خصوصاً وأن مكافأة المترجم وتقديره أمرٌ يغيب عن الثقافة العربية بشكل عام. ويمكن للجوائز أن تلقي الضوء على عمل المترجم ومنجزه الأدبي وعلى الكتّاب الذين قدّمهم إلى المكتبة العربية. وهذا ما يجب أن يكون مردود جوائز الترجمة (على قلّتها).

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد، كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟

مشاريع الترجمات المؤسسيّة بشوبها فقدان الرؤية، أو يشوبها كونها مشروعاً بالأساس. إذ يجب أن تكون أهداف المشروع المؤسّسي، من وجهة نظري، واضحةً بشكل عمليّ وذات مردود وتأثير فعليّ على الثقافة بشكل عام، وأن تكون لها رؤية مستقبلية يكون لها أثرها الواضح والمثمر على مشروع ثقافتنا العربية (إذا كان لدينا مشروع). وإذا كان هناك مشروع مؤسّسي للترجمة، فيجب، على سبيل المثال لا الحصر، أن يهتمّ بالترجمة من وإلى، وهو ما يعوزه التنسيق بين جهات كثيرة، داخلية وخارجية: بداية من تدريس اللغات والأدب بشكل احترافي في جامعاتنا إلى تدريس اللغة والأدب العربيين في الجامعات الأجنبية...

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> المترجم، ولا سيّما مترجم النصوص الادبية، كاتبٌ بالاساس
>
> على المترجم ان يكون اقرب كائن على وجه الأرض إلى الكاتب

بطاقة

أكاديمي ومترجم مصري، ترجم من اليونانية قرابة عشرين كتاباً، من بينها: «الكسيس زوربا» لنيكوس كازانتزاكيس، و«في شوارع القاهرة: نزهة مع نجيب محفوظ» و«أصوات سكندرية» لبيرسا كوموتسي، و«التحوّل» و«أصوت وطنا» لـ ذيميتريس ذيميتريادِيس، و«قيامة مايكل جاكسون» لذيميتريس سوتاكيس و«جيران العالم» (مختارات من شعر يانيس ريتسوس). وممّا يصدر له قريباً «تاريخ اليونان المعاصر»، لمجموعة من المؤلفين.

تصويب

في الشارع

باسم النبريص

يتذكّر النساء اللواتي يُجبَرن على النوم على أريكة أحد الأصدقاء، أو المعارف، أو حتى العابرين المجهولين، ويتذكّر كيف يُجبَرن على البقاء في العراء، طوال اليوم حتّى لا يتعب منهنّ صاحب الأريكة، ويُخرجهن.

بينما يضطرّ بعضهن الآخر إلى تبادل الخدمات والاستغلال الجنسي، لأنّ لديهن علاقات سامّة، ليهنّ، يُعتبر النوم في الشارع الفصل الأخير من كتاب الخسارة.

فإذا كان السبب الرئيسي لتشرّد الذكور يرتبط بالبطالة، فإنّه في حالة النساء، يكون مرتبطاً بالانهيار العاطفي والعنف الجنساني، عندما تصل المرأة إلى الشارع، فإنها تحيا ذلك في ظروف أسوأ من الرجل: في وضع اقتصادي أسوأ، ينتج عنه وضع صحي، جسدي وعقلي، أسوأ.

ويضيف، في السابق، كنتُ أتساءل كلّ يوم عمّا إذا كنت سأنتهي بالنوم في الشارع. لحسن الحظ لم يحدث هذا قطّ، إلا طوعيّاً. ويحنُّ إليهم وإليهن...

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

أين المفرّ؟

ممدوح عزام

يبدو كأنّ الحرب قد آلت أخيراً لأن تكون مسؤوليّةً روائية في حقول الأدب. وفي الغالب انتهى عصر الشعر الذي يكتب الحرب، منذ نهاية عصر الملاحم. ولم يعد يُسأل الشاعر عمّا كتبَ عن الحرب في شعره. ولا أحد يسأل المسرحي إن كان قد كتب الحرب في مسرحية، فلا يستطيع المسرح استيعاب الحرب قطعاً، بل لا يستطيع استيعاب مشاجرة صغيرة على خشبته، فيمضي المسرحي إلى تأمّل الأسباب والنتائج إذا أراد ذلك. بينما تؤكّد الوقائع أنّ الروائي سوف يُسأل دائماً عمّا فعل بالحرب، كيف سجّل وقائعها، وماذا قال عنها، ومَن هُم الأبطال الذين اختارهم للمشاركة؟ لقد ورثت الرواية الملحمة، وهي فخورة بذلك، وعليها أن تدفع ضريبة الوراثة المقرّرة في صندوق الأدب.

أوّل ما يخطر في البال «الحرب والسلم» لتولستوي. «لِمَن تُقرع الأجراس؟» لهمينغواي.» كلّ شيء هادئ على الجبهة الغربية» لإريش ماريا ريمارك، وهناك المئات من الروايات التي جعلت همّها أن تكتب عن الحروب. ولكنّ «الحرب والسلم» هي الرواية الأكثر اهتماماً بتصوير الحرب من بين جميع الروايات التي كان هذا الموضوع شاغلها. ثمّة من قال: لو أعيدت معركة بورودينو بين الروس والفرنسيين فلن تحدث بطريقة مختلفة عن التي صوّرها تولستوي. حسناً، وماذا بعد؟ ما هي الفضائل التي كسبتها البشرية من أنّ روائياً عظيماً مثل تولستوي صوّر تلك المعركة بالكلمات تصويراً فذّاً؟ ولا فضيلة لهمينغواي أيضاً في روايته «لِمَن تُقرع الأجراس؟» في سجّل الحرب التي كتب عنها، غير أنّ الروائي يرهن ما تبقّى من روايته لقصّة الحبّ التي طغت بقوّة على ضجيج الحرب.

وإذا كان هذا سبب شهرة «لِمَن تُقرع الأجراس؟» وترجمتها إلى معظم لغات العالم، فإنّنا أمام معنىً وجدانيّ عميق، يقول إن قرّاء الروايات يفضّلون الحبّ على الحرب. من الصعب أن تجد من يتحدّى هذه المقولة. هي حقيقة إنسانية يردّدها بنو البشر في معظم أرجاء المعمورة. ومع ذلك، تشتعل الحروب وتُدمِّر الحبّ والصداقة والعلاقات البشرية. لماذا نكتب رواية الحرب إذاً، ولماذا نقرأ الرواية؟ هل نقرأ الرواية لأنّنا نرغب في الحرب، أم كي لا نشارك فيها؟

وماذا عن الروائيين؟ الواضح أنّ عدد الضحايا الذي تخلّفه الحروب بات لا يحتمله الوجدان الإنساني، وصورَ المذابح التي يرتكبها المتقاتلون صارت تصدم الضمائر، وما عادت الحروب تأتي بأيّ نتيجة غير الخراب والدمار. ولكن هل يمكن للروائي ألّا يؤيّد أيّ فريق من المتحاربين؟ هل تستطيع الرواية أن تُنهي هذا المأزق الرهيب الذي ورثته من أمّها الملحمة، أيّ أن تترك المتحاربين بلا أي غطاء أدبي؟ أغلب الظن أن الجواب: لا.

لن يكون بوسع الروائي والروائيين التخلّي عن مساندة المقاتلين من أجل الحرية. تلك هي الحروب العادلة. ولكنّ المشكلة سوف تبقى على حالها، فكلّ قتال يتضمّن العنف والموت. وهذا هو المأزق الأخلاقي والفكري للرواية والروائيين. إذ إنّ على الروائي أن يُسمّي القتل عدلاً في هذه الحروب. ولكنّ كلمة «العدل» لا تُزيل الدماء عن الأيدي. فأين المفرّ؟

(روائي من سورية)

فعاليات

يتحدّث غداً **غونزاغ دي برونوف** حول تجربة الفنان الفرنسي **هنري تولوز ـ لوتريك** على المنصة الافتراضية لمتحف **دار إي ديستوار** الفرنسي. يمثّل تولوز ـ وتريك تنويعاً ضمن المدرسة الواقعية التي راجت مقولاتها خلال القرن 19 واحتفت بالحياة اليومية، وقد سلّط الضوء على المُبهج والمُبهر في اليومي.

بداية من بعد غد الاحد، يعقد **المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات** الدورة الثامنة لـ **مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية** الذي يتواصل حتى 25 آذار/ مارس الجاري. موضوع دورة هذا العام **الدولة العربية المعاصرة: التصوّر، النشأة، الأزمة.** تُعرض خلال المؤتمر 32 ورقة بحثيّة محكّمة، تتناول إشكاليات النظرية، ودراسات الحالة القُطرية، والدراسات المقارنة.

تتواصل حتى الرابع والعشرين من آذار/ مارس الجاري الدورة السابعة والعشرون من **معرض صفاقس لكتاب الطفل** في فضاء **معرض صفاقس الدولي** في المدينة الساحلية التونسية. انطلقت التظاهرة في الرابع عشر من الشهر الجاري وتُمثّل أوّل معرض كتاب يقام في تونس منذ قرابة عام، وقد الغيت الدورة الماضية.

بداية من الاثنين المقبل، ينظّم **المركز القومي لبحوث الإسكان والبناء** في القاهرة **المؤتمر الدولي الثالث للتشييد المستدام وإدارة المشروعات**، الذي يأتي تحت عنوان «الإدارة المتكاملة للمدن الذكية». يُذكر أن المؤتمر كان موعده الاصلي في 2020 غير أن انتشار كورونا المستجد حال دون تنظيمه.

آخر الكلمات التي ستصل إليك منّي

لا أريد أن أكون هذا البلد

لقد احتفت لوحته الدوام بالرؤية الحادة الى الأشياء العالم وبالقسوة المكنونة وبالمرارة التي الفارغة وعلى الخصوص. لقد كانت اعماله القلق

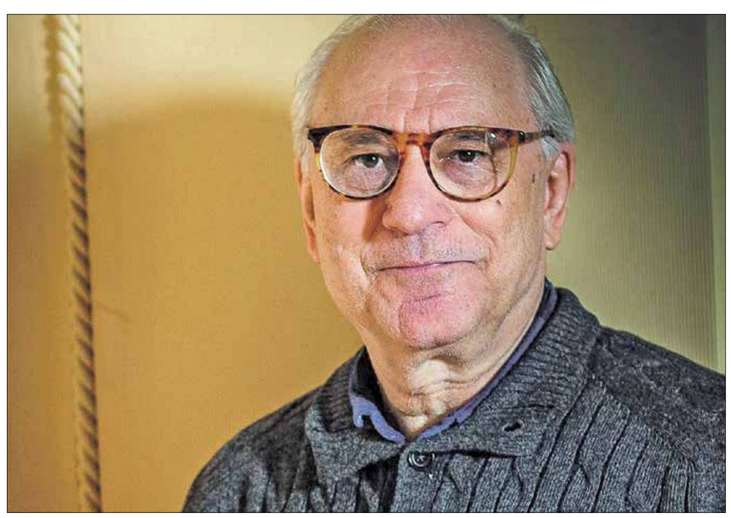
ذيميتريس ذيميتريادِيس

ذيميتريس ذيميتريادِيس

أكرهُ هذا الوطن. فقدْ أكلَ أحشائي. أكتب إليك لأنّنا، معًا، اشتقنا أن تكون هذه الأحشاء خصبةً. وهذا الشوق وحْدنا لياليَ وليالي... وفي ساعات أخرى من النهار، حينما كانت تحدث مجزرة بشكل مفاجئ وكنا ننسى الرعب الذي يسري في الشوارع، وكذلك في عروقنا... نشرات الإخبار الرهيبة التي كانت تعوّقنا وكان ينظر كلّ منّا إلى الآخر... يقراها مذيعون في غاية الجنون... الصرخات كانت تغطّي على صوت سيارات الإسعاف... لم اكن أتصوّر قطّ أن الصوت الإنساني يمكن أن يصل إلى هذه الدرجة من العُلوّ... أن يكون هكذا بلا عُمق... أن يسبّب كلّ هذا الذعر عند انطلاقه... على أية حال، لم أعتد قطّ على الناس لكنّ هذا يُعدّ إعاقةً أخرى. أنا على عجلة من أمري لأخبرك ببعض الأشياء، وهذه الكلمات ستكون آخر الكلمات التي ستصل إليك منّي. أكره هذه البلاد. فقد أكلت أحشائي. آكلتُها. أكرهُها. نعم أكرهها. لا تستطيع أيّة امرأة أن تعيش بهذه الأحشاء، كلّما أفكر في الأمر، تأتيني رغبة في تقيّؤ نفسي. أشعر أنّني قيءٌ. بل إنّني قد أكون قيئًا. المرأة... ليست كوطن يستثمر أطلاله وقبوره... يبيع كلّ شيء مثل عُملاته القومية... فهو يعيش منها. أنا لا أريد أن أكون وطنًا. لست بلدًا. لا أريد أن أكون هذا البلد. هذا الوطن، مُضاجع الموتى، مُضاجع العجائز، بئار جنسيًا برائحة البراز، مثليّ، عاهر، قوّاد، قاتل. أنا أريد أن أكون الحياة، أريد أن أحيا، كنت ساكون سعيدة الآن لو كان لدي إرادة العيش... لكنّ هذا الوطن لا يدعني أريد شيئًا، لا يدعني أن أكون حياة، أكل ذديّ كالسرطان، وعقلي، وأمعائي، أنزل الحصى في كليتيّ ودمّرهما، لوّث كل المصادر التي سينزل منها لبنيي، جمع كلّ طينه وترابه في عروقي وعفّن دمي، جلس كلّه فوق قلبي وشلهه بالنوبات والذبحات، كلّ مؤسسة له تُعدّ نوبة قلبية، كل قانون فيه ذبحة صدرية، عاداته تصيب رئتيّ بالعجز، تاريخه يجعلني أرتعش كاملةً كما لو أصبت بالشلل، ثقافته دهستني، أنهكتني، لم أعد أحتمل. موقعه الجغرافي ربوٌ على صدري، شكله كلّه يتمدّد أحيانًا على جسدي كحزام من القوباء يُصيبني بالجنون، وأحيانًا يأخذ شكل جرافة عملاقة ويغوص في عينيّ، إبَر ضخمة ويثقب جمجمتي، صخرة كبيرة معلّقة في شعري وتجرّني في بحر من الجموع المُرّة... واشعر دائمًا في عنقي بامتداده ودائمًا يربط لساني تلعثُمه ودائمًا تصيبني حقارته بقشعريرة عارمة... إخلاصه لإشاعاته، متجنّبيه، مسوخه، عقوله المعطّلة، وجثّته، وتوابيته، وجرائمه... هذا الوطن هو وباؤنا. سيميتنا، سينسفنا. كيف يمكن الخلاص...

(المقطع الأخير من رواية «أموت وطنًا» لـ ذيميتريس ذيميتريادِيس، بترجمة خالد رؤوف عن اليونانية، المركز القومي للترجمة، 2015)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني